مجلة كلية الدعوة الإسلامية

مجلة إسلامية - ثقافية - جامعة - محكمة

العدد الثامن
1991 م.

وضع اللغة العربية
والثقافة الإسلاميّة في بنغلاديش

أ. الطاهر أحمد حسين
الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية
ببنغلادش

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وعلى آله وصبحه أجمعين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد،

فإن العالم تختلف فيه الثقافة والحضارة والعادات والتقاليد من شعب إلى شعب ومن دولة إلى دولة. وبنغلاديش بقعة من أرض الإسلام تختلف عن غيرها من الدول الإسلامية من حيث العادات والتقاليد. وهي بالرغم عن كونها دولة جديدة لكن لشعبها حضارة قديمة وإرثاً ثقافياً إسلامياً عريقاً يرتبط باللغة العربية أوثق ارتباط. وذلك لأن العلاقات عميقة الجذور بين بنغلاديش وبين من نزل فيهم الوحي ألا وهم العرب، والتي امتدت جذورها لأزمان سحيقة. وخطت اللغة العربية خطوات نحو الانتشار في فجر الإسلام وانتشرت وتقدمت في هذه المنطقة من العالم حتى أحدثت نهضة علمية بهرت الأنظار عبر الزمان. وأقيمت المدارس والمعاهد والجامعات والمؤسسات الإسلامية التي خرجت العلماء والخطباء والواعظين والكتاب والشعراء والأدباء والمؤلفين، الذين يكنون في قلوبهم

حباً خالصاً للغة العربية وتراثها. فيعتقدون أنها اللغة المقدسة التي نزل بها القرآن الكريم وأنها لغة الإسلام ومثابة للمسلمين. فهي تعيش في كل بيت من بيوت المسلمين البنغلاديشيين عن طريق الصلاة وتلاوة القرآن الكريم على الأقل ويسعون إلى تعلمها ويقدمون لها خدمات جليلة طيبة. ومن ثم يحظى العلماء بها والمتعلمون للعلوم العربية الإسلامية بالتقدير والإجلال.

لمحة عن بنغلاديش:

وفي البدء لا بد لي من تعريف بلادي بلمحة تاريخية:

الموقع:

تقع بنغلاديش في الجانب الشرقي لشبه القارة الهندية أو قل في جنوب شرقي آسيا. وهي أرض على شكل الحرف العربي «الباء» وتقع بين خطي عرض 21 و 26 درجة شمالاً وخطي طول 88 و 93 درجة شرقاً، وتتصل حدودها الشمالية بـ «آسام» من ناحية الهند وجنوبها بخليج بنغال وبورما وشرقها بـ «آسام» وبورما وغربها بالبنغال الغربية من الهند ومساحتها 55598 ميلاً مربعاً.

عدد السكان والأقاليم:

يبلغ عدد سكانها مائة وعشرة ملايين نسمة. منها 90٪ مسلمون والباقون من الهندوس والبوذيين والمسيحيين والهمجيين. ويلاحظ شدة كثافة السكان فيها حيث يسكن كل 800 نسمة في ميل مربع.

عدد الأقاليم:

هناك أربعة أقاليم في بنغلاديش: داكا وجاتغام وراجشاهي وخولنا. كما أن عدد المقاطعات 66 مقاطعة وعدد القرى 68018 قرية.

العاصمة: داكا.

اللغة:

أما اللغة الوطنية والرسمية فهي لغة «بنغلا» واللغات المفهومة: هي اللغة الإنكليزية والأردية والعربية.

الملابس:

الملابس الشعبية هي الملابس الملائمة حسب مناخ البلاد وهي الإزار أو السروال أو البنطلون والقميص الإفرنجي وغير الإفرنجي (بنجابي).

المناخ:

يوزع العام في بنغلاديش بين ثلاثة فصول مميزة. وهي الشتاء (من نوفمبر إلى فبراير) والصيف أو الربيع من (مارس إلى مايو) والفصل الممطر (من يونيو إلى أكتوبر) وأجمل الفصول هو الربيع والشتاء إذ هو الفترة التي تخلو من الأمطار. أما الحرارة في بنغلاديش فهي تتراوح بين 49 و 75 فهرنهايت صيفاً وبين 7 إلى 9 فهرنهايت شتاء. وأما الأمطار فأقلها حوالي 48 بوصة سنوياً وأكثرها حوالي 226 بوصة سنوياً.

المطارات:

هناك ثمانية مطارات: داكا، جانغام، جوشهور، ابشردي، سلهت، كوكش بازار، كوملا، تهاكورغا ومنها مطار داكا مطار دولي.

المحطات الإذاعية والتلفزيونية:

هناك سبع محطات إذاعية في بنغلاديش وتعتبر محطة داكا المحطة الرئيسية وهي أقوى المحطات. أما المحطات الأخرى فهي منبثقة عن محطة داكا على سبيل تقويتها. أما المحطات التلفزيونية فهناك ست محطات تلفزيونية وكل محطة لها برنامجها الداخلي الخاص. أما ما يتعلق بالبث التلفزيوني للعالم الخارجي فقد اختصت به محطة داكا التي تبث برامجها بثماني لغات مختلفة.

الأنهار الرئيسية والموانىء:

بنغلاديش بلاد الأنهار ومن أنهارها الرئيسية: ميغنا، فدا، برهمبتر، زمونا، تيستا، سورما، كورنوفولي. أما الموانىء البحرية الرئيسية فهي جاتغام وجالنا.

المواصلات:

أما المواصلات فهناك طرق عديدة للمواصلات تربط بين أطراف الوطن. ومنها خطوط للقطارات التي تمتد حوالي 1786 ميلاً. أما طرق السيارات فتمتد حوالي 6880 ميلاً، وأما طرق المياه الداخلية فتمتد حوالي 5240 ميلاً.

المصانع الرئيسية:

ومن مصانعها الرئيسية: الجوت، السكر، الورق، النسيج، الملابس، الشاي، الأسمدة الكيماوية، الفولاذ، الإسمنت، صناعة الطباعة، صناعة السفن، الصناعات الكهربائية، مصانع الجلود والحرير.

المنتجات الزراعية والمعدنية الرئيسية:

ومن منتجاتها الزراعية الرئيسية، الجوت، الأرز، قصب السكر، القطن، الشاي، البطاطس والعدس، أما المنتجات المعدنية الرئيسية فهي الغاز الطبيعي والإسمنت. أما الكهرباء المولدة فهي ثلاثة ملايين كيلو واط.

الصادرات والواردات:

الصادرات 1000 مليون دولار والواردات 2420 مليون دولار أما مجموع الإنتاج القومي فهو 15000 مليون دولار تقريباً ومعدل إنتاج دخل الفرد السنوي 130 دولار.

التجارة الخارجية:

وتجري التجارة الخارجية أساساً مع الولايات المتحدة واليابان وسينغافور وباكستان.

العملة:

اسم العملة: تاكا، والدولار يساوي ثلاثين تاكا[1].

دخول الإسلام وانتشار اللغة العربية في بنغلاديش:

احتك العرب قبل الإسلام بسكان شبه القارة الهندية منذ العصر الجاهلي. وذلك عن طريق القوافل التجارية العربية التي كانت تحمل البهارات والتوابل والعطور وغيرها من المواد التي يتجر بها في ذلك العهد وهذه العلاقات التجارية امتدت إلى القرن الثامن الميلادي وقد تعمقت هذه العلاقة بين شعوب شبه القارة الهندية والعرب بعد أن قام العرب بنشر الإسلام في هذه القارة على يد محمد بن القاسم سنة 92 هـ حيث وجدوا كل الترحيب من أهلها ودخلوا في الإسلام أفواجاً أفواجاً وتأثروا بالعرب الفاتحين فقلدوهم في لباسهم وعاداتهم[2] وكان انتشار الإسلام بداية لتعلم اللغة العربية لأنها هي لغة العبادة ولا تصح إلا بها. ويمكن أن نقسم هذا الانتشار إلى ثلاثة أقسام:

1 ـ العصر الذهبي 2 ـ عصر الانحطاط 3 ـ عصر النهضة.

(أ) العصر الذهبي:

نستطيع ان نقول ان العصر الذهبي لانتشار الإسلام في بنغلاديش يبدأ منذ قيام أول حكومة للمسلمين على يد اختيار الدين محمد بن بختيار خلجي عام 1197 م إلى 1765 م والذي يعتبر مؤسس مملكة بنغال الأولى، حيث تعاقب على حكمها 76 حاكماً من المسلمين العرب والترك والإيران والأفغان والمنغلاء الذين شجعوا العلماء والفقهاء وأظهروا اهتماماً كبيراً بنشر الإسلام في أنحاء البلاد. حيث كان معظم هؤلاء العلماء من بغداد بعد سيطرة المغول عام 1258 م فاستوطنوا فيها وعاشوا بين أهلها حتى أدركتهم الوفاة كما يشهد بذلك التاريخ. على سبيل المثال

---

(1) اتفاق وهي جريدة يومية بنغلاديشية تصدر من داكا، عدد 333 بتاريخ 85/12/7.

(2) باكستان ماضيها وحاضرها للدكتور حسان حقي، ط 1، صفحة 9، بيروت، عام 1973 م.

نذكر منهم الشيخ جلال الدين التبريزي في 1225 م، وشرف الدين أبو توامة 1300 م والسيد عبد القدوس من نسل السيد عبد الباقر الجيلاني 1331 م والشيخ علاء الدين عمر بن أسد خالدي من نسل خالد بن الوليد 1397 م والشيخ نور الدين دور قطب العالم 1410 م وحضرة شاه جلال مجرد اليمني 1347 وغيرهم. وكانوا قد أسسوا كثيراً من المساجد والمدارس والمعاهد والتكايا والخلوات لتعليم الدين والتربية الإسلامية. فانتشر الإسلام في ذلك الوقت أضعافاً مضاعفة بشرف جهودهم المستمرة هادفين لنشر الإسلام وتبليغ الدين الحنيف حتى عم البلاد ولم يبق من آثار البرهمية والديانات غير الإسلامية سوى الرسوم والآثار. ثم تسلط على هذه البلاد المسلمة البريطانيون بعد أن خضعت لحكم المسلمين عشرة قرون[3].

(ب) عصر الانحطاط:

وبعد أن وقعت البلاد تحت السيطرة الاستعمارية عام 1757 م، أخذ المستعمرون البريطانيون يحاربون اللغة العربية والتوجهات الدينية والحركات الإسلامية فأهملوا العربية وحاولوا إحلال لغتهم محلها ليقل الاهتمام بها وبالتالي حاولوا طمس معالم الحضارة والثقافة العربية الإسلامية بنشر ثقافتهم الغربية بل لقد وصل بهم الأمر إلى محاولة طمس العقيدة الإسلامية وأنّى لهم ذلك؟ فغيروا مناهج المدارس الإسلامية والمقررات الإسلامية وقللوا تعداد المدارس من ثمانية آلاف (8000) إلى أربعمائة (400) فقط. وشجعوا المواطنين على تعلم اللغة الإنكليزية تحت دعوات وأغطية ووسائل متعددة كما حاولوا التدخل في نمط حياة الناس وعاداتهم وتقاليدهم. فهم وإن لم يفلحوا في ذلك، لكن بعض بصماتهم بقيت في الحياة اليومية لبعض سكان البلاد حتى الآن.

(جـ) عصر النهضة:

نهضت الروح الإسلامية ثانية بعد أن ضعفت وعادت بقوة لتواصل سيرها في حياة البنغلاديشيين تحت حكومة باكستان إلى أن انفصلت عنها مستقلة وذلك في

(3) باكستان ماضيها وحاضرها للدكتور حسان حقي، ط 1، صفحة 9، بيروت، عام 1973 م.

اليـوم السـادس عشـر من ديسمبـر عـام 1971 م. حيث انصبت نشـاطـات حكـومـة بنغلاديش على مجال تعليم اللغـة العربيـة والعلوم الإسلاميـة ونشرهـا وتطويـرها. فـأنشأت كثيـراً من المعاهـد والمؤسسات والمـدارس والكليـات والجـامعـات التي تدرس فيها اللغة العربية والعلوم الإسلامية.

والجدير بالذكـر أن الحافـز الأكبر لتعليم اللغـة العربيـة هو الحـاجة إلى فهم القرآن الكريم والسنة المطهرة بالدرجة الأولى ولتـوثيق الصلاة وتقـوية الـروابط بين بنغلاديش وبين الدول العربية والإسلامية والتعـرف على الحضارة والثقـافة العـربية الإسـلامية من جهـة أخرى. فكـل من دخـل الإسـلام من هـذه البقعـة من الأرض واعتنقه ديناً حنيفاً لا يقر له بديلاً وهو يحب اللغة العربيـة ويهتم بدراستهـا وقراءتها لأنها لازمة للمسلمين جميعاً لأداء الصلاة وقراءة القرآن الكريم.

الـوضع الحـالي لتعليم اللغة العـربية والـدراسات الإسـلامية والفلسفـة التربوية للدولة:

وتوجد هناك ثلاثة أنواع من الأنظمة التعليمية في بنغلاديش:

1 ـ التعليم العام:

تعتبر اللغة العربية في هذا النظام مـادة اختياريـة ولكنها تسيـر جنباً إلى جنب مع سائر المواد الأخرى في المراحـل الجامعيـة. فهي تدرس في المـدارس ساعـة فقط في الأسبوع، أما الدراسات الإسلامية فتدرس من المراحل الابتدائية إلى نهاية المرحلة الثانوية كمادة إجبارية وبلغة قومية. أما في مدارس التعليم الثانوي العـالي فإنها تدرس كمادة اختيارية. وتعداد المدارس الإبتدائية من هذا النوع 44 ألْفاً كمـا يصل تعداد المدارس المتوسطة والثانوية العليا مع تسع جامعات إلى حوالي أربعة عشر ألفاً. وتوجد شعبة مستقلة للغة العربيـة وآدابها والدراسات الإسـلامية في معظم الجامعات ويلتحق فيها كثير من الطلاب الذين تخرجوا من المدارس الإسلامية بعد أن يحصلوا على شهادة العالم (الثانوي العـالي) كما يلتحق فيهـا طلاب المـدارس العامة الذين درسوا تلك المادة في جميع المراحل الدراسية قبل الجامعيـة. ويصل

تعداد طلاب شعبة اللغة العربية وآدابها في جامعة داكا في سنواتها الأربع (ثلاث سنوات لبكالوريوس بدرجة الشرف وسنة واحدة لماجستير) إلى أكثر من ثلثمائة كما يصل تعدادهم في شعبة الدراسات الإسلامية إلى خمسمائة طالب وطالبة.

أما مقررات اللغة العربية وآدابها فمنها: نصوص من تفسير الكشاف وأحاديث من رياض الصالحين، رنات المثاني والمثالث من روايات الأغاني، عيون الأخبار لابن قتيبة مقامات بديع الزمان الهمذاني والحريري، عبقرية الصديق للعقاد، الأيام ووعد الحق للدكتور طه حسين، العبرات للمنفلوطي، الشعر والشعراء لابن قتيبة، المزهر للسيوطي ديوان الحماسة لأبي تمام، المعلقات السبع، لزوميات المعري، قصيدة البردة للبوصيري ومنتخبات من شعر شوقي وحافظ إبراهيم وخليل مطران والرصافي والمتنبي وعلم العروض والبلاغة والنحو وعلم اللغة والفونولوجيا وتاريخ الأدب العربي والحضارة الإسلامية وغير ذلك.

ومن المواد التي تدرس في قسم الدراسات الإسلامية: جزء من تفسير القرآن الكريم والأحاديث النبوية والعقائد الإسلامية وتاريخ الأديان وتاريخ العلوم الإسلامية والفلسفة الإسلامية وأيديولوجية الإسلام والمقارنة بين الأديان والفقه الإسلامي والسيرة النبوية والتصوف وغير ذلك.

2 ـ المدارس الإسلامية الحكومية:

والنوع الثاني من النظام التعليمي في بنغلاديش هو المدارس الإسلامية ضمن المدارس العربية الإسلامية الحكومية تحت إشراف مجلس التعليم للعلوم العربية الإسلامية ببنغلاديش ويشتمل هذا النوع المراحل التالية:

اسم المرحلة	مدة الدراسة فيها	المستوى	اسم الشهادة	تعدد المدارس
1 ـ المرحلة الابتدائية	4 سنوات	الابتدائي	الابتدائية	حوالي ألفي مدرسة
2 ـ مرحلة الداخل	6 سنوات	الثانوي	الداخل	1684 مدرسة

اسم المرحلة	مدة الدراسة فيها	المستوى	اسم الشهادة	تعدد المدارس
3 ـ مرحلة العالم	سنتان	الثانوي العام	العالم	594 مدرسة
4 ـ الفاضل	سنتان	البكالوريوس	الفاضل	492 مدرسة
5 ـ الكامل	سنتان	الماجستير	الكامل	58 مدرسة
	16			**4828 مدرسة**

مدة الدراسة في هذا النظام ست عشرة سنة وتعداد المدارس يصل إلى 4828 مدرسة وتستغرق حصص التعليم في مرحلة الكامل من هذا النظام ثلاثين ساعة تقريباً أسبوعياً. ولمرحلة الكامل شعب مختلفة ومنها:

1 ـ الكامل في الحديث النبوي ومن مقرراتها: الصحاح الستة من الأحاديث النبوية، جزء من تفسير الكشاف والبيضاوي، أصول الحديث والتفسير والتاريخ الإسلامي.

2 ـ الكامل في التفسير ومن مقرراتها: تفسير الكشاف للزمخشري وتفسير البيضاوي وتفسير روح المعاني للألوسي، الاتقان في علوم القرآن للسيوطي، أحكام القرآن للجصاص، إعجاز القرآن للباقلاني، دلائل الإعجاز وغيرها.

3 ـ الكامل في الفقه الإسلامي ومن مقرراتها: شرح المواقف للسيد الشريف الجرجاني، حجة الله البالغة لشاه ولي الله الدهلوي، شرح معاني الآثار للطحاوي، الأشباه والنظائر لابن نجيم المصري أصول البزدوي وغيرها.

4 ـ الكامل في الأدب العربي ومن مقرراتها: ديوان امرىء القيس ديوان النابغة الذبياني، لامية العرب للشنفرى، جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، نقد الشعر لقدامة بن جعفر، تاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات ولجرجي زيدان ومن الأدب المعاصر وحي بغداد للدكتور زكي مبارك، العبرات للمنفلوطي والمنتخبات من ديوان شوقي وحافظ

إبراهيم والرصافي والمتنبي وغير ذلك.

وأُولى المدارس التي تسير على هذا النظام وأقدمها المدرسة العالية الحكومية في داكا التي أسست قبل مائتي عام وهي تعتبر من أكبر وأعرق المعاهد ومراكز العلوم الإسلامية ومصدر الثقافة الإسلامية منذ إنشائها إلى الآن في جنوب شرقي آسيا[4].

3 ـ المدارس الإسلامية الأهلية:

أما النوع الثالث من النظام التعليمي فهو أيضاً تعليم الدين والعلوم الإسلامية وفنونها وعلى منهج المدرستين المشهورتين في شبه القارة الهندية: دار العلوم في ديوبند ومظاهر العلوم في سهارنبور. بيد أن الجامعة القرآنية في داكا وجامعة معين الإسلام بجاتغام التي أسست قبل مائة عام قد فاقتا في الشهرة تلك المدرستين. ولهذه المدارس التي يبلغ تعدادها حوالي ألف مدرسة، إدارة خاصة بها خارجة عن إشراف الحكومة. وما زالت تستخدم اللغة الأردية كلغة وسيطة في داخل المدرسة ومدة الدراسة فيها اثنتا عشرة سنة ومناهجها قديمة جداً وقد وضعها علماء الهند في ديوبند قبل مئة سنة تقريباً. وتركز هذه المدارس على النحو والصرف والمنطق والبلاغة والحكمة وعلم الحديث والتفسير والعقائد الإسلامية. وتستعين بالكتب العربية القديمة ومن مقرراتها: الكافية لابن الحاجب، شرح التهذيب، مسلم الثبوت، المقامات للحريري، المعلقات السبع، ديوان الشافعي ديوان علي، تفسير ابن كثير والكشاف والبيضاوي والسنن الستة من كتب الأحاديث النبوية وكتب الفقه الإسلامي وغير ذلك.

أما عدد الطلاب في جميع هذه المدارس الإسلامية من الحكومية والأهلية فيصل إلى حوالي نصف مليون طالب، وأما الأساتذة والمعلمون فيصل عددهم إلى حوالي ثلاثين ألف معلم.

---

(4) «الجزيرة» جريدة يومية تصدر من المملكة العربية السعودية في عنوان افتتاح المؤتمر الإسلامي الدولي ببنغلاديش، 8 جمادى الأولى 1401 هـ الموافق 14 مارس 1981، العدد 3133.

الاهتمام الرسمي باللغة العربية والتراث الإسلامي العظيم :

لقد ظهر اهتمام الدولة واسعاً بنشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية وخلق العلماء والفقهاء في الدين . وقد ذكرنا نوعاً من ذلك في الحديث عن المدارس الإسلامية الحكومية وهنا نتحدث عن المؤسسات الإسلامية الحكومية الخاصة بتلك الأغراض ومنها :

1 ـ المؤسسات الإسلامية :

والتي أخذت على عاتقها إنجاز الأعمال الآتية :

(أ) إقامة اللقاءات الدينية والندوات والاحتفالات والمؤتمرات الإسلامية مستغلة للمناسبات الدينية بهدف توجيه الناس ووعظهم والرد على أسئلتهم مع التعرض للسلف الصالح أملاً في الاقتداء بهم . وبهذه المؤسسة فروع في جميع أرجاء البلاد .

(ب) تأليف وتصنيف الكتب الإسلامية ونشرها وجعلها متداولة بين الناس كما تعنى بترجمة الكتب العلمية والمؤلفات العربية خاصة الدينية منها والأدبية إلى اللغة البنغلاوية .

(جـ) إصدار مجلة عربية شهرية باسم المؤسسات الإسلامية .

(د) كما فتحت تحت إشرافها شعبة لتعليم اللغة العربية للمبتدئين الكبار . وكذلك شعبة لتدريب أئمة المساجد .

2 ـ المركز الإسلامي للتدريب الفني والمهني والبحوث :

أقيم هذا المركز بالتعاون مع منظمة المؤتمر الإسلامي في العاصمة وهو يهدف إلى تخريج طلبة أكفاء وعلماء أجلاء مزودين بالعلم والمعرفة الحديثة في تعاليم الدين الإسلامي الحنيف وفيما يتعلق بتخصصهم، وقد بدأت الدراسة في هذا المركز في العام الدراسي 1986-1987 م . وسوف يتم الاستعانة بخبراء من

الدول العربية والإسلامية الشقيقة للتدريس فيه. وسيكون معيناً لا ينضب لنشر اللغة العربية وتعاليم الإسلام.

3 ـ الجامعة الإسلامية:

قد قامت حكومة بنغلاديش بإنشاء الجامعة الإسلامية وذلك من منطلق حرص الحكومة على نشر الثقافة الإسلامية وتعليم اللغة العربية حيث تدرس جميع المواد الإسلامية والعربية باللغة العربية والمواد الأخرى باللغة الإنكليزية والبنغلاوية وبدأت الدراسة فيها أول مرة في العام الدراسي 1987/86 وتضم هذه الجامعة حالياً الكليات الآتية:

1 ـ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

2 ـ كلية الآداب والعلوم الاجتماعية.

ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات ويمنح المتخرج بعدها درجة البكالوريوس بدرجة الشرف وتعد هذه الجامعة من أكبر الجامعات في جنوب شرقي آسيا.

4 ـ وسائل الإعلام المسموعة والمرئية:

أما وسائل الإعلام المسموعة والمرئية فقد لعبت دوراً كبيراً في مجال تعميق الوعي الديني ونشر الثقافة الإسلامية. يكفي أن نعرف أن إذاعة بنغلاديش تبدأ إرسالها اليومي بتلاوة القرآن الكريم وعلى نمط قراءة المقرئين المصريين والسعوديين وتتبعها بتفسير لآيات بينات من كتاب الله وشرح للأحاديث النبوية الشريفة ونشرة دينية ومناقشة الأحكام الإسلامية ولمدة ساعة على الأقل يومياً. كما أن هذه الإذاعة تقدم النشرة الإخبارية باللغة العربية من إحدى محطاتها الثماني إضافة إلى تقديمها برنامجاً يومياً لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغة بنغلا.

وكذلك يتم دور التلفزيون يومياً إضافة إلى تقديمه برنامجاً يومياً لتعليم القرآن الكريم.

العادات والتقاليد وملامح الثقافة الإسلامية في بنغلاديش:

قبل الحديث عن العادات والتقاليد وملامح الثقافة الإسلامية في بنغلاديش، لا بد لي من الإشارة إلى الجهود المبذولة من قبل العلماء والمشائخ لنشر الإسلام وتبصير الناس بأمور الدين ونظرة المجتمع البغلاديشي إلى هؤلاء العلماء، فتجد المسلمين البنغلاديشيين ينظرون إلى العلماء الاتقياء والزهاد والفقهاء والمشائخ نظرة إجلال واحترام واكبار ويعتقدون أنهم ورثة الأنبياء والصالحين وخير خلف لخير سلف. فيتلقون منهم تعاليم الإسلام ويتابعونهم ويقلدونهم في ممارستهم وأخلاقهم. ولذلك تجد أن هؤلاء العلماء الصالحين والمشائخ الكرام قد اتخذوا الوسائل الآتية مواقع للتعليم والتوجيه والإرشاد ووعظ الناس.

(أ) تأسيس المدارس الإسلامية:

لقد أسست المدارس الإسلامية المنتشرة في أنحاء البلاد بفضل هؤلاء العلماء التي يصل تعدادها إلى حوالي 4828 مدرسة. حيث يمارس هؤلاء المشائخ دورهم دون التفات لكسب مادي بقدر ما يكون شاغلهم الأول ودافعهم الأقوى هو تعميق العلوم الدينية والممارسة الإسلامية عن طريق التعليم والتعلم.

(ب) النشر والتأليف:

اشتغل هؤلاء العلماء بالكتابة والنشر والتأليف والتحقيق والبحث والتعمق في العلوم العربية الإسلامية وفنونها المختلفة. وتجد لهم شروحات وتعليقات على أمهات الكتب العربية في مجال الأحاديث النبوية وتفاسير القرآن والأدب العربي والفقه الإسلامي والتاريخ الإسلامي باللغة العربية والأردية والفارسية والبنغلاوية كما أنَّهم ألَّفوا بعض الكتب في الأدب العربي في النثر والنظم وفي الإنشاء والقصص والرواية والأمثال والحكم. ولم أتعرض لذكر شروحاتهم وتأليفاتهم خوفاً من الإطناب. كما أنهم مدّوا أيديهم إلى نشر الجريدة والمجلات العربية الإسلامية على سبيل المثال نذكر منها: جريدة «إقرأ» الأسبوعية ومجلة المؤسسة الإسلامية والنهضة الإسلامية و «التوحيد» و «الثقافة» وغيرها. وكذلك لهم مساهمة كبيرة جداً

في مجال ترجمة الكتب العربية الإسلامية وتأليف المعاجم العربية ثنائيات وثلاثيات اللغة.

(جـ) الحفلات الدينية:

ولهم دور كبير في نشر الثقافة والأحكام الإسلامية عن طريق وعظ الناس. وتجد هناك حفلات كثيرة رسمية وغير رسمية في جميع أنحاء البلاد بمناسبة عيد المولد النبوي وذكرى سيرة الرسول وذكرى الإسراء والمعراج وذكرى يوم بدر ورأس السنة الهجرية ويوم عاشوراء وليلة القدر وليلة الخامس عشر من شعبان وغيرها من المناسبات الدينية التي يحتفل بها المسلمون البنغلاديشيون باهتمام خاص وعناية كاملة. بالاضافة إلى الاحتفالات التي تقوم بها الطرق الصوفية باسم العروس ومحفل إيصال الثواب، المنتشرة في أنحاء البلاد.

وتتم الحفلات الرسمية بهذه المناسبات بإشراف الحكومة وإنفاقها. أما الحفلات غير الرسمية فتتم بعناية المسلمين المتدينين وتبرعاتهم، فيدعون العلماء الواعظين الناصحين إلى محفل الوعظ ويجمعون الناس بالميكرفون وبالإعلانات في المساجد والمنشورات والجرائد والإذاعة والتلفزيون وغير ذلك من وسائل الإعلام. فيحضر الناس إلى هذه الحفلات بأعداد كبيرة معتقدين أن لهم ثواباً على كل خطوة خطوها إلى الحفلة وأن الزمن الذي يمضونه في الحفلة مستمعين للمواعظ والنصائح الدينية هو خير الأوقات وأنفعها في حياتهم الدنيا.

وهناك نفر من الطلاب الذين يقدمون التواشيح الدينية ومدح الرسول أثناء الوعظ وخاصة أن التواشيح الإسلامية التي تصممها وتنشدها مجموعة من الفنانين من الطلاب المسلمين المعروفين باسم شيموم شيلف غوشتي باللغة البنغلاوية والعربية والإنجليزية وهي مؤثرة جداً في القلوب ومقبولة وسائدة في جميع أنحاء البلاد وخارجها أيضاً حتى سجلت في الكاسيت باللغات الثلاث.

العادات والتقاليد:

أما العادات والتقاليد وملامح الثقافة الإسلامية فتتمثل إجمالاً بما يلي:

(أ) نظام الزواج :

يتم الـزواج عادة بـالنظام الشـرعي فيخـطب العـريس أو وكيله العـروس من والدها أو من يكون مسؤولاً عنها وبعد الاتفاق يحدد يوم الزواج أو القران وينعقد إمَّا في منزل العروس أو في النادي أو في الفندق أو في المسجد ويتم العقد في حضور الأهل والأقارب وبتحديد المهر المعقول والـذي لا يقل عن خمسـة عشر دولاراً ولا يزيد على خمسـة عشر ألف دولار عـادة. ويحضر العـريس إلى جلسة العقـد لابساً تاجاً مزخرفـاً وروباً مميـزاً والعروس لا تحضـر إلا نادراً وإذا حضـرت فإنهـا تجلس بحياء وتغطي وجهها وكافة أنحاء جسمها بثوب الزفاف كأنها دميـة لا تتحرك. وعنـد عدم حضورها يأتي أهلها بإذنها إلى جلسة العقدفيتم العقد ثم يقدم أهلها للضيوف المدعوين أكلاً شهياً وحلويـات. أما ليلة الـزفاف فتتم في منـزل العروس عـادة في نفس يـوم القران وبعـد مرور يـوم أو يومين تـذهب العروس مـع العريس إلى منـزله وبالتالي يرسل أهل العروس مجموعة من أثاث البيت وتجهيزاتـه. وكذلـك الهدايـا والعطايا التي قدمها الضيوف المدعوون للعروس ويرسلونها إلى منزل العريس معها. ويحضر أهلها وأقاربها إلى مأدبة العريس في منزله أو في فندق في نفس اليوم.

2 ـ العزاء :

أما العزاء في الـوفيات فيحضـر أقربـاء وأصدقـاء وجيران الميت إلى جنـازته ويدفنونه ويدعون له دعاء الخير والنجاة من عذاب القبر بعد إتمام الدفن وينصحون أهل الميت بالصبـر والعزاء وأحيـاناً يبكـون مع أهـل الميت إظهاراً لألمهم الشـديد على فقـدان الميت ومواسـاة لأهله. ويحتفلون بمناسبـة إيصال الثـواب للميت بعد أربعين يوماً من وفاته في كل سنة. إن كـان للميت أثر كبيـر ومساهمـة عظيمـة على أهله ومجتمعه وشعبه. فيـدعون لـه بختم القرآن الكـريم وإحضار العلمـاء وطلاب المـدارس الدينيـة ويصلّون على النبي محمد صـلاة وسلامـاً ثم يقدمـون الأطعمـة للذين حضروا الحفلة من الأقارب والجيران والأصدقاء والفقراء والمساكين.

3 ـ دور المرأة وتربية الأولاد :

أمـا مسلمات بنغـلاديش فمعظمهن يـطبقن أوامر الشـرع وينتهين عن نواهيـه

فهن عـادة لا يتجولن في الأسـواق ويرتـدين الخمار والبـراقـع عمـومـاً. ينفـرن من مجالسة ومصافحة غير المحرم، ويسـترن أبدانهن من فـروة الرأس وحتى الأقـدام. أما الأطفال المسلمون فهم يتعلمون منذ الصغر تـلاوة القرآن الكـريم، يشدك إليهم مشهدهم اليومي المتكرر، وهم يذهبون صباحاً إلى الكتاتيب ويقف وراءهم آباؤهم يعتقدون ويؤمنون بشـدة أن مسؤوليتهم الأولى هي تربية النشء المسلم وتوجيهـه توجيهاً إسلامياً صحيحـاً. كما أن هؤلاء الآبـاء معظمهم يتلون القـرآن الكريم بعـد صلاة الفجر يومياً.

4 ـ الجانب العمراني:

وهناك كثير من المساجد القديمة والحـديثة في بنغـلاديش حيث يبلغ عندهـا حوالي مائة ألف مسجد تزينها الزخارف الإسلامية التي تسر عيون النـاظرين، نـذكر على سبيل المثال مسجـد «البيت المكرم» وهـو أعرقهـا وقد بني على شكـل الكعبة المشرفة ويقع في وسط العاصمة ويتسع لعشرة آلاف مُصَلٍّ. وكذلك هنـاك كثير من العمـارات وحجرات المشـائخ والمـدارس الإسلاميـة وآثار من التـراث الإسـلامي العظيم تشهد بماضي أجدادنا المسلمين في هذه البقعة من أرض الإسلام.

5 ـ عند الأذان والصلاة:

ومن الملامح البارزة أنك تسمع أذاناً موحداً ينبعث من هذه المساجد المـائة ألف ومنابرها الرفيعة والجميلة تشد القلوب إليهـا. في وقت واحد وبـأداء يشبه أداء المؤذنين المصريين والسعوديين وتجد آلاف المُصلِّين قد انتظموا بصلاة الجماعة. أما صلاة الجمعة والعيدين فتجد الإمام يترجم ويشرح خطبة عربية منتخبـة من كتب الخطبة باللغة البنغلاوية ثم ينتهي من قراءتها وتنتهي الصلاة بالمناجاة. أمـا بالنسبـة للمصلين في العيدين فإنك تشهد توافد الآلاف من النـاس إلى ميدان العيـد يأتـون من كل حدب وصوب لابسين معظمهم السروال والقميص المنقش والطاقية مكبرين بصـوت رفيـع في عيـد الأضحى وبصـوت منخفض في عيـد الفـطر ويتصـافحـون ويتعانقون قبل الصلاة وبعدها.

بنغلاديش والدول العربية الإسلامية:

منذ أن تحررت بنغلاديش أخذت تعمل على استعادة صِلات التعاون القديمة بينها وبين العرب وتبادل زعماؤها الزيارات الرسمية وغير الرسمية وبدأ تبادل الأساتذة والطلاب والاختصاصيين والمهنيين والفنيين والصحفيين وغيرهم في مجالات مختلفة.

وينتدب الأساتذة والدعاة إلى بنغلاديش في حقل تعليم اللغة العربية الخالدة والدراسات الإسلامية من قبل العالم الإسلامي وهذا التبادل والتضامن الإسلامي يربط بنغلاديش بالبلاد العربية الإسلامية ربطاً وثيقاً جعلها تهتم باللغة العربية وأهلها اهتماماً كثيراً.

وكذلك عقدت المعاهدات التجارية والثقافية بينها وبين الدول العربية. وشعب بنغلاديش يضمر في قلبه مشاعر الحب لإخوانه العرب. كما أظهر سُخْطَهُ بالمظاهرات العنيفة ضد المعتدين على البلاد العربية في أيام حرب قناة السويس عام 1956 م. وكذلك أيدوا الجزائريين في نضالهم وكفاحهم من أجل الحرية والاستقلال. كذلك كانت بنغلاديش تؤيد دائماً كفاح الفلسطينيين من أجل حقوقهم وقد صرحت بتأييدها الكامل لتحرير وطنهم واسترجاع حقوقهم العادلة والأساسية كما أن بنغلاديش أعلنت تأييدها الكامل للدول العربية في حرب اكتوبر وأرسلت المعونة الممكنة لها حتى الجيش على الفور إلى إخوانها العرب في كفاحها ضد إسرائيل الغاشمة.

وكذلك أكد ممثل بنغلاديش في مؤتمر القمة في الجزائر وفي غيره من المؤتمرات وفي الأمم المتحدة ضرورة انسحاب القوات الإسرائيلية من الأراضي العربية المحتلة والمغتصبة لإرجاع حقوق الفلسطينيين العادلة إليهم من غير تأخير واستمرت بتطوير هذه العلاقات الودية والسياسية والثقافية بين بنغلاديش وبين الدول العربية على مر الزمان. قال الشيخ إسماعيل بن عتيق في مقالته عن بنغلاديش: يكن مسلمو بنغلاديش محبة عميقة للعرب بحيث لا يمكن أن يوصف مدى شعورهم العام وخاصة العلماء منهم، حيث يعتقدون أن العرب أقرب إلى

هدي الإسلام واتباع نبينا محمَّد ﷺ. ومنهم من يعتقد التبرُّك بكل شيء من الحجاز تراباً وبشراً. وعلى العموم فهم يريدون ويعتقدون أن القيادة الدينية هي للعرب والعرب وحدهم الذين يستطيعون أن يعيدوا مكانة الإسلام ووحدة المسلمين. وليس من المبالغ فيه أن حب العرب في نفوس هؤلاء قد بلغ السويداء من قلوبهم حيث يتأثرون بأبسط أسلوب وأسهل عبارة ويتحوّلون عن عادات وتقاليد كانوا عليها إذا سمعوا أن العرب لا يرونها[5].

خلاصة الموضوع أنني قد أشرت بصورة سريعة إلى وضع اللغة العربية والتقاليد والثقافة الإسلامية في بنغلاديش متطرقاً إلى المراكز العلمية ومناهج التدريس والمقررات فيها وقدمت لمحة موجزة عن بعض المعلومات التي تخص طبيعة البلاد الجغرافية وتاريخ انتشار الإسلام واللغة العربية إضافة إلى بعض المعلومات التي تختص بملامح الثقافة الإسلامية والعادات الاجتماعية السائدة في البلاد وأخيراً تطرقت إلى علاقة بنغلاديش مع الدول العربية الشقيقة.

وفي الختام أتمنى للغة العربية مزيداً من الانتشار والازدهار في بنغلاديش لنشر التعاليم الإسلامية وتعريف البنغلاديشيين بالتاريخ والثقافة الإسلامية والتراث العربي الإسلامي العظيم.

---

(5) الشيخ إسماعيل بن عتيق، مقالة عن بنغلاديش/ الدعوة مجلة إسلامية تصدر من الرياض ص 6-1398/11 هـ العدد 66.